أكدت لـ «القدس الثقافي» أن المرأة المبدعة اكثر من استفاد من الثقافة المهجرية، فالمهجر حررها من عقدة الدونية وفتح فكرها على رؤى جديدة

الأديبة الفلسطينية الكبيرة نجمة حبيب: لا ولم ولن اتخلى عن حلم العودة!

لن انتسب إلى اتحاد الأدباء والكتاب الفلسطينيين لأنه على موديل مؤسساتنا السياسية..محاصصة! ■ الهجرة إلى أستراليا كانت الدواء المر الذي أجبرت على تجرعه لكني ما زلت أعيش بقلبي وروحي وأحاسيسي في بيروت

-حرب المخيمات أصابتني بإحباط شديد، فقد تراجعت الأفكار التنويرية الثورية التي تربينا عليها في الستينات والسبعينات ■ أقف موقفاً سلبياً من الغرب السياسي المستعمر، اما حضارته وعلومه وتنويره فإني في تصالح تام معها

الإناء ينضح بما فيه ونفسي إناء ممتلئ بمأساة شعبي ■ كل من أدهش وأمتع وكان صاحب رؤية عميقة هو مبدع

رام الله-«القدس الثقافي» - لم تختر مصيرها بل أجبرت عليه، عانت الأمرين في رحلة أمضتها بين التهجير والمهجر، فهي مولودة في حيفا لأبوين من قرية كفر برعم قضاء صفد. لكنها نشأت في ضواحي بيروت وتثقفت في مدارسها وجامعاتها. هاجرت مع عائلتها الى استراليا اواخر عام ١٩٩١ بعد معاناة طويلة نتيجة التضييق الذي يتعرض له الفلسطينيون في لبنان.

حاربت منذ الطفولة المبكرة من أجل لقمة العيش ومن أجل إثبات هويتها، وتعرضت للإذلال وأصرت على حفظ الكرامة، وها هي اليوم تستعد للحصول على درجة الدكتوراة في الآداب من جامعة سيدني باستراليا. إنها الأديبة الفلسطينية الكبيرة نجمة خليل حبيب ابنة حيفا الفلسطينية التي ما زالت تتشبث بحلم العودة رغم النكبات والويلات. ولإنه من رحم المعاناة يولد الإبداع، كان للأديبة اسهامات مؤثرة في مجال القصة والنقد والبحوث.

تخص نجمة حبيب «القدس الثقافي» بحوار مطول تستعرض فيه تجربتها الأدبية وتعرج على محطات تاريخية مفصلية في حياة شعبنا لا سيما التجربة اللبنانية. تؤكد حبيب أن اضطهاد الفلسطينيين زاد بعد خروج المقاومة من لبنان، فقد تجرأ عليهم كل سفيه وتبرأ منهم من كان يتمسح بهم. يحبطها تراجع فكرة العروبة والناصرية والأفكار التنويرية الثورية لصالح القطرية المقيتة..لذلك تجرعت من الدواء المر فهاجرت إلى استراليا.

تتحدث حبيب كذلك عن الأدب الاسترالي والذي تلخصه بقولها «الأدب في استراليا هي قصة صراع الانسان ضد الاغتراب: بانكاره حينا وبالتمرن على تقبله حينا آخر».

ترفض الغرب السياسي الذي استعمرنا وأخر تقدمنا ثم جلب لنا إسرائيل ورسخها ولا يزال يدللها، وأجهض ولا يزال يجهض كل حركات التحرر والتقدم في أمتها. الغرب السياسي الذي يدعم الأنظمة الفاسدة في بلادها، لكن الغرب الحضارة والعلم والتنوير فهي في تصالح تام معه. وفيما يلي نص الحوار:

مهجرة..لاجئة .. فمغتربة

-مهجرة من حيفا ..لاجئة في لبنان..ثم مغتربة في استراليا..كيف تكونت شخصية نجمة حبيب الأديبة وسط هذه الظروف؟وكيف أثرت البيئة التي عشت فيها على نتاجك الأدبي؟

كمعظم الفلسطينيين الذين تغلبوا على معاناتهم بالتسامي وتخطي التهميش الذي أصابهم في دول اللجوء بالعمل بصبر وأناة وجهد لتحقيق نجاحات تعوضهم شيئاً من خسارتهم. ككل فلسطيني وفلسطينية، حاربت من أجل لقمة العيش وحاربت من أجل إثبات هويتي وتعرضت للإذلال وأصريت على حفظ الكرامة. منذ الثانية عشرة من العمر وأنا أعمل ما تيسر إلى جانب دراستي التي تفوقت فيها منذ الصغر. وبعد حصولي على البكالوريا جاهدت للحصول على وظيفة مدّرسة في مدارس البعثة البابوية لفلسطين لأعين الأب المثقل بهم عائلة مكونة من ثمانية أطفال. وفي نفس الوقت اتممت دراستي. ثم كانت الحرب الأهلية في لبنان فهجرت من منطقة بيروت الشرقية بعد فقدان أغلى شخص في حياتي الوالد الذي خطفته الكتائب اللبنانية وأعدمته في حين كنا نحن نبحث ونطالب به بين المفقودين. وبعد عشر سنوات بالتمام تم تهجيري مع عائلتي من حارة حريك للسبب ذاته لأنني فلسطينية ولكن هذه المرة على أيدي إخوان الأمس في النضال حركة أمل. أصابتني حرب المخيمات بإحباط شديد. شعرت بالضياع. تراجعت فكرة العروبة والناصرية وكل الأفكار التنويرية الثورية التي تربينا عليها في الستينات والسبعينات. اصدقاء الأمس إن لم يمسوا أعداء فقد أنكروك وأداروا وجوههم عنك. زاد اضطهاد الفلسطينيين بعد خروج المقاومة من لبنان. تجرأ عليهم كل سفيه وتبرأ منهم من كان يتمسح بهم. لم يبق لنا إلا عزاء بعد الكتاب الشجعان أمثال الياس خوري ومقالاته المنصفة في جريدة السفير ترد لنا بعض كرامتنا.

بعد حرب الخليج الأولى أصبت بالاحباط الكبير. أحسست باليتم. احسست بكذب انتمائي. كل ما آمنت به كان وهما فعلى أي أسس سأربي أبنائي. العروبة؟ ما شاء الله أما عروبة تجمعت على ذبح بلد عربي بجريرة حاكمه الأرعن . الأممية؟ الإنسانية؟ كذبة أكبر. الناس يتجمعون في مذاهب دينية ضيقة أو حواري مدينية أضيق. لم تكن الهجرة إلى أستراليا إلا الدواء المر الذي أجبرت على تجرعه. لا بل شعرت أنها كانت نوعا من الانتحار. ورغم كل ما امنته لي أستراليا من اعتراف بإنسانيتي. وبعد مضي ما يقارب العشرين سنة في هذا البلد الذي أمّن لأبنائي المستقبل اللائق ولي حلم العمر في أن أصبح باحثة أكاديمية ومدرّسة في الجامعة، فانا ما زلت أعيش بقلبي وروحي وأحاسيسي في بيروت ليس لتكون لي وطنا بديلاً بل لأنها قريبة من فلسطين ولأنني لا أومن بتقسيمات سايكس بيكو مع انها تترسخ يوماً بعد يوم ويمسي الرافضون لها موضوع سخرية ولأن لي فيه رفقة واصدقاء تقاسمت معهم الهم المعيشي والوطني والثقافي على مدى أربعين سنة.

لم أشعر اني أقلد أحدا

-في بداية كل موهبة يكون هناك القدوة، أو مرحلة التقليد، فمن استهواك من الأدباء وشعرت برغبة في الكتابة بنفس أسلوبه؟

انا بدأت النشر بعد سلسلة تجارب طويلة ظلت مخبوءة عن كل عين. لم أفكر بالنشر إلا بعد ان أحسست أنني أكتب شيئاً مختلفا يضيف إلى التجربة الأدبية ولا يكون ترداداً لتجربة الآخرين. لم أشعر أني أقلد احداً، فمنابعي كثيرة متنوعة تمازجت كلها كما تمازج النحلة رحيق مختلف الأزهار لتصنع عسلاً هو زهر ولكنه لا ينتمي ولا يشبه زهرة معينة. اكتسبت صفاء العربية الخالية من أي عجمة من القرآن الكريم والأدباء الأقدمين (الجاحظ، المتنبي، أبو العلاء المعري...) تأثرت بعدها بحداثة جبران ونخلة وبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وغادة السمان إلى أن وجدت نفسي مشدودة بإعجاب شديد لأدب وفكر سميرة عزام وغسان كنفاني. كانت بداية إعجابي قصة قصيرة بعنوان «أبعد من الحدود» أخذت بلبي واعتبرتها ملحمتي ورحت أتعقب كتابات كنفاني على إثرها فتعرفت على رائعته رجال في الشمس وكرت السبحة. أما سميرة عزام فهي أمي الروحية. على يدها تبلورت رؤيتي الوطنية وبتوجيهاتها عبرت مرحلة المراهقة السياسية إلى نضجها. ولقيت كتاباتها الإبداعية هوى في نفسي لما يتمتع به أدبها من أسلوب راق وطرح اجتماعي وسياسي يناسب هواي ونشأتي البيتية.

امرأة جاحدة!

-ما معنى ان تعيشي في سيدني وقلبك وعقلك معلق بغيرها؟

كالمرأة التي تتزوج رجلاً نبيلاً يحبها ويكرمها ويعطف عليها ولكنها جاحدة لا تستطيع ان تبادله مشاعره لأن قلبها معلق بحبيب قديم هجرها وأذلها ولكنها لا تستطيع أن تنساه.

-سبق وذكرت سابقا أن العربي المهجري محبط ومهمش ولا يفرض نفسه على المشهد الثقافي العربي بشكل عام..ماهي الأسباب ؟ وما هو المطلوب كي يأخذ العربي المهجري دوره الحقيقي؟

عفواً. ليس كل أدب مهجري. فقط المهجر الأسترالي. وكلامي كان قبل شيوع الانترنت بهذا الشكل الواسع الذي الغى المسافات وأتاح التواصل بين جنوبنا وشمالكم. للأسف حتى حينه الناس مأخوذون بالدعاية. فالأديب/ة الذي يكتب/ تكتب من باريس ولندن وبوسطن غير الذي/التي تكتب من سيدني وبرزبن. والأكاديميين الذين ينشرون بحثاً من جامعة أكسفورد أو هارفرد غير الذين ينشرون من جامعة سيدني أو جامعة كانبرا. هذا تنميط وجهل وقصر نظر من المثقفين والأدباء والأكاديميين بدرجة أولى. نحن كما سبق لي وقلت في مقابلة سابقة مع الجزيرة، كأدباء الأندلس الذين غمطهم المشرق حقهم واستخف بنتاجهم ولكن الأيام أثبتت قيمتهم الإبداعية. نحن في استراليا ليس امامنا إلا الانتظار حتى يتم اكتشافنا.

دراسة بحثية عن الأدب الاسترالي

- صدر لك بدعم من المجلس الاسترالي الفدرالي للآداب والفنون مؤلف بعنوان «وجوه أدبية معاصرة» وهو دراسة بحثية تهدف الى تعريف القارئ العربي بالادب الاسترالي المكتوب بالانجليزية من خلال التعريف ببعض رموزه الفاعلة والمميزة في المشهد الثقافي لهذا البلد.. ما الذي دفعك لهذا المؤلف؟ وما هي القيمة الأدبية له؟

كان الدافع الأساسي التعرف على هذه الثقافة الجديدة التي وجدت نفسي بها قصد تخفيف الغربة بيني وبين البلد الذي احتواني. عندما بدأت اكتشف هذا الأدب أحسست كم هي قريبة معاناة الإنسان الأسترالي من معاناتي كفلسطينية. قرأت قصة زوجة راعي الأبقار لهنري لوسن فأحسست معاناة الزوجة والأم الأسترالية في صراعها مع الفقر والجدب ومرض الأبناء والطامعين في أنوثتها لغياب الزوج وراء لقمة العيش تشبه إلى حد كبير معاناة المرأة الفلسطينية في المخيمات. أحسست وأنا أقرأ قصائد كايت ووكر (شاعرة أبوريجينية) وكأنني أقرأ شعراً فلسطينياً (إقرأ مثلاً إننا راحلون أو أيها الجنس الأبيض التعيس). هي قصائد فلسطينية بامتياز.

ومن خلال تواصلي مع الجالية العربية في سيدني لاحظت أن العرب في هذا البلد لا يعرفون شيئاً عن أدبه والقليل القليل عن تاريخه. أردت ان أسد هذه الفجوة في أستراليا أولاً، فبدأت كتابة مقالاتي في مجلة جسور حول الأدب الأسترالي، ثم كبر المشروع وطمحت أن أقدم هذا الأدب الذي لا يعرف عنه العرب أي شيء تقريباً فقدمت مشروعي للمجلس الاسترالي للفنون وحصلت منه على منحة تأليف مكنتني من تخصيص وقت اكثر للبحث وكان هذا المؤلف الذي أحبه وأعتزبه والذي أنوي ان أعيد طباعته بنسخة منقحة لأن به بعض الأخطاء المطبعية واللغوية تشوه جماله.

أدب المضطهدين والمنبوذين

-بشكل مقتضب..ما الذي يميز الأدب الاسترالي عما سواه؟

كون استراليا تألفت من الذين نبذتهم بريطانيا وضاقت بهم سجونها، فقد تميز أدبها بأنه أدب المضهدين والمنبوذين المهمشين: سجين فارّ، طريد عدالة، أبوّريجني، أو مهاجر يصارع البقاء في بلاد الغربة. وهو أيضاً يتسم بالعنف، فمن علاقة الحاكم بالمحكوم الى علاقة المرأة بالرجل الى علاقة العصابات المتحاربة، كلها صور عنيفة. وإن كان هذا مبرراً في البداية حيث أن الادب الذي يكتبه سجين ومنفي ومبعد لا بد له إلا ان يمتلئ بالصور العنيفة القاسية، فإن ما يلفت النظر هو استمرار حضور هذه الظاهرة قوياً حتى في أحدث النصوص كتابة، من «باترك وايت» الى «ثيا استلي» الى دافيد ايرلند» الى «روجر ماكدونالد» وكولين جونسون وصولاً إلى «ارشي ويلر» و«إيفا ساليس. من ناحية ثانية يعكس الادب الاسترالي معاني الاصرار والمثابرة ولا يقتصر الامر على الموضوع بل يتعداه الى البناء والاسلوب. فالكتاب الاستراليون يرهقون قارئهم بالاصرار على تكرار التفاصيل والاحداث التي تخدم فكرتهم، فهم لا يتركون نافلة إلا وأحاطوا بها حتى يتأكد لهم أن حالة الاحباط واليأس التي ارادوا بثها وصلت كاملة. نقرأ هنري لوسن فكأننا في حقل ألغام ننجو من حفرة لنقع في غيرها وما ان نستبشر انقشاع ظلام حتى نغرق في آخر أشد حلكة الى ان ينبعث فينا مثل سوداوية الكاتب وعدميته. والأمر ذاته بالنسبة إلى القصة القصيرة الحديثة.

ميزة أخرى يتسم بها الادب الاسترالي هي لامحدوديته، انفلاته من قيود الزمان والمكان، كأنه اللحظة الواقفة من الزمن والانفلات اللامتناهي في الفضاء. فكأن هذه الميزة خصيصة مشتركة لأدب الرواد الامبرياليين. كأن تكون هذه اللامحدودية واللازمنية تعبيراً عن خواء المرجعية أو انعكاساً للخواء الحاصل في الطبيعة، أو ضياع الهوية الشخصية أو توحداً صوفياً في الذات اللالهية.

باختصار قصة الأدب في استراليا هي قصة صراع الانسان ضد الاغتراب: بانكاره حينا وبالتمرن على تقبله حينا آخر أو بمحاولة الاستعلاء عليه وتجاوزه في ثالثة.

رفض للغرب المستعمر..تصالح مع علومه وتنويره

-هل تعتقدين أن الاديب العربي في المهجر وبحكم احتكاكه بثقافات أخرى قد يكون أكثر قدرة على «تجديد الأدب العربي» وادخاله إلى الحداثة بدلا أن يبقى متقوقعا في حدود معينة؟

بكل تأكيد. فالثقافة العربية هي ثقافة تلاقح. تفاعلت منذ أوائل الفتوحات مع كل الثقافات التي احتكت بها بانفتاح وإيجابية قل أن عرفته فتوحات سابقة. ولم يكف العقل العربي عن الأخذ من الثقافات الأخرى: حملة نابليون على استعماريتها نقلت فكر الثورة الفرنسية والتنوير، وكتاب المهجر مهدوا لحداثتنا الشعرية على أيدي كتاب كجبران خليل جبران وأمين الريحاني وايليا أبو ماضي وكثيرين غيرهم.

اليوم أرى المرأة المبدعة اكثر من استفاد من الثقافة المهجرية. فالمهجر حررها من عقدة الدونية وفتح فكرها على رؤى جديدة. فغادة السمان وحنان الشيخ مثلاً لم تكونا لتكتبا بهذه اللغة البسيطة الصريحة عن مكنونات القلب لولا مناخ الحرية الذي اتاحه لهما الغرب. لم تكن حنان الشيخ لتتعاطف مثلا مع الشاب المثلي وتصوره لنا بصورة الضحية لو انها بقيت في زقاق البلاط في بيروت ولم تختلط بحضارة الغرب ويتسنى لها معرفة هذه النماذج على حقيقتها لا على صورتنا المشوهة عنها. لم تكن غادة السمان لتستطيع أن تكتب هذا البوح العاطفي الجميل لو انها بقيت كل حياتها في دمشق. إنني ككل عربي/ة أقف موقفاً سلبياً من الغرب السياسي الذي استعمرنا وأخر تقدمنا ثم جلب لنا إسرائيل ورسخها ولا يزال يدللها. ارفض الغرب السياسي الذي يشيع صورة نمطية بشعة عن حضارتي الإسلامية العريقة السمحة. الغرب السياسي الذي أجهض ولا يزال يجهض كل حركات التحرر والتقدم في أمتي. الغرب السياسي الذي يدعم الأنظمة الفاسدة في بلادي. الغرب السياسي الذي خرّب العراق. أما حضارة الغرب وعلومه وتنويره فإني في تصالح تام معها.

- كتبت ذات مرة عن سميره عزام (١٩٢٦_١٩٦٧)ما يلي:

« لم تظلم كاتبة في الوطن العربي كما ظلمت سميرة عزام . . . هذه المرأة الخضراء الظل. المبدعة المناضلة، الشامخة المقاتلة. هي رائدة القصة القصيرة ولم تأخذ حقها من النقاد، ولم تنشر أعمالها كما ينبغي لكاتبة في مثل مقدرتها» ... على ماذا استندت بأن سميرة عزام هي رائدة القصة القصيرة؟ ولماذا برأيك لم تأخذ حقها من النقاد ولم تنشر أعمالها كما ينبغي؟

اولاً أريد أن أصحح أنني لست القائلة أن سميرة عزام رائدة القصة العربية. هذه العبارة منقولة عن الناشر وانا اوافقه الرأي كما وافقه من قبل كل من سهيل إدريس وهاشم ياغي ورجاء النقاش وزيتونة فلسطين الشاعر «أبو سلمى».

إن الطريقة الدراماتيكية التي ماتت بها سميرة عزام تركت ألماً كبيراً في نفسي، فرحت أتتبع كل ما ينتج عنها ولها، فعدا كلمات التأبين التي أعقبت موتها قل ان وقعت على شيء يذكر حول أدبها مع أنه أدب راقٍ ووطني إلى أبعد حدود. فحتى كتابة مقالتي «سميرة عزام مناضلة آلمها حزيران حتى الموت ومبدعة غفت عنها الدراسات» لم أعثر إلا على القليل من الكتابات التي بحثت في أدبها. قدم بإيجاز بعض أعمالها هاشم ياغي من ضمن دراسة بعنوان «القصة القصيرة في فلسطين والأردن»، وتجنى عليها واصف أبو الشباب وقال إنها بعيدة عن هموم شعبها ولا تمت إلى فلسطين وخمّن أن نصوصها «وجدانيات فلسطينية» هي إضافة من الناشر لتسهيل نسبتها إلى فلسطين. واستطراداً أقول، إنني كتبت مقالة أفند هذا الزعم.

ذكريات مؤلمة في بيروت

- نشأت وتثقفت في ضواحي بيروت، لكنك هاجرت مع عائلتك الى استراليا اواخر عام ١٩٩١ بعد معاناة طويلة نتيجة التضييق الذي يتعرض له الفلسطينيون في لبنان، ما هي الذكريات الجميلة التي تحملينها عن حياتك في لبنان وماهي أصعب اللحظات التي عشتيها هناك؟

هي ثلاثة وأربعون سنة من عمري فيها المؤلم والمفرح: المراهقة التي تفتحت على العمل الوطني السري، رفاق الخلية السرية الذين لا تفارق صورهم وأسماؤهم مخيلتي حتى بعد أربعين سنة. أطير فرحاً عندما يظهر أحدهم على التلفزيون أو أقرأ له أو لها عملاً فنيا. الحب الأول. بناء عش الزوجية. الطفل الأول والأمومة وما ادراك ما الأمومة. أما اللحظات الصعبة فهي أكثر من أن تعد في هذا المجال الضيق. أقساها هزيمة حزيران التي لا تزال مرارتها عالقة في حلقي. ثم فقدان الوالد بشكل دراماتيكي مؤلم. الحرب الأهلية اللبنانية ونحن نعيش بين القذيفة والقذيفة في تراشق البيروتين الشرقية والغربية وكالفئران المذعورة نهرول من ملجأ إلى ملجأ. ومرارة الاجتياح الإسرائيلي واستشهاد ستة من افراد عائلتي دفعة واحدة في بناية عكر في الصنايع. وتلك الليلة الحائرة من ليالي أيلول التي قضيناها نسائل بعضنا نحن الجيران في حارة حريك، لماذا كل تلك القنابل المضيئة في الضاحية المجاورة شاتيلا ولنستفيق ذلك الصباح المرعب على صوت أحد الجيران: قتلوا كل أهالي شاتيلا

-انت ناقدة وقاصة وباحثة ومعلمة ومحررة ثقافية..اين تجدين نفسك أكثر ولماذا؟

فيها جميعاً: الذات فسيفساء مؤلفة من عدة نقوش ورموز.

جائزة جبران خليل جبران

- منحتك «رابطة إحياء التراث العربي» في استراليا جائزة «جبران خليل جبران» الثقافية العالمية تقديرا لجهودك الأدبية..ما هو وقع هذه الجائزة في نفسك؟ وهل تعتقدين ان هناك قصورا عربيا رسميا وشعبيا تجاه تكريم أدبائنا في المهجر؟

عنت لي هذه الجائزة الشيء الكثير. ليس على المستوى الشخصي فقط بل على المستوى الجماعي. أن يوجد في هذه الجزر الإقليمية والطائفية والمذهبية التي تؤلف المشهد العربي من يؤمن بالأمة العربية بعيداً عن كل مذهب وطائفة وإقليم فهذا شيء رائع وجميل ويبشر بالخير. أن تمنحني رابطة أسسها ويديرها لبنانيون جائزة أدبية وأن أعلم أن هذه الجائزة منحت وتمنح للمصريين والسوريين والعراقيين والأردنيين والسودانيين على مختلف أعراقهم عرباً وكرداً وسرياناً وغيرهم، فهذا معناه أن هنالك نفوسا كبيرة لم يجرفها تيار القطرية الضيق ولا تزال تصر على مفهوم الأمة لا القطر. أحيي وأشكر مؤسس الرابطة كامل المر ورئيسها الحالي بطرس عنداري وجميع أعضائها لسهرهم المخلص على هذه الرابطة التي تقف منذ اكثر من ربع قرن صرحاً جميلاً في وجه الشرذمة البغيضة المتفشية في عالمنا العربي عموماً وفي جاليتنا في أستراليا خصوصاً..

ممتلئة بمأساة شعبها

- تقولين في قصة لك: داهمتني هذه الصورة فيما أنا اهدهد حفيدي لينام. غريب أمر هذه الذاكرة كيف تلملم بضاعتها من بلاد الواق الواق دونما حساب لمنطق او ترتيب فتعطف الحرير على الخيش والفحش على القداسة !. كيف وأنا أغني للحمام مرت صورة محمد الدرة. كيف تتلقفين تلك الصور المأساوية الواردة من فلسطين وتعكسينها في نتاجك الأدبي؟ وهل تفكرين في زيارة فلسطين وهي ترزح تحت الاحتلال؟

الإناء ينضح بما فيه ونفسي إناء ممتلئ بمأساة شعبي. انا لا أتلقفها. هي تفرض نفسها علي. كأنني عند كل لحظة فرح أشعر بالذنب. كيف أفرح وشعبي ينوء تحت حمل المآسي؟ في هذه الخاطرة بالذات استكثرت على نفسي أن أفرح بهدهدة حفيدي فيما جدة أخرى تعيش ثكل حفيدها. عندما أكتب أكتب للتخفيف عن النفس لرمي حملي الثقيل على الورق، فأنا لست شاعرة مناسبات أستغل المناسبة لأستوحي قصة أو قصيدة.

في حساباتي مشروع عمل تطوعي في الضفة الغربية وغزة. أما داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، فلا. انا ولدت في حيفا فلسطين ولن أعود إليها إلا عندما تعود حيفا فلسطين.

نجمة حبيب

مجاورة الموت!

- تقولين في قصة لك: نعمان لا يحب ان يموت، ليس لأنه يحب الحياة فقط، بل لأن موته سيحزن أمه كثيرا. عندما خطف أبوه ولم يعد، ظلت لسنوات تبكي. تسربلت بالسواد. وضعت منديلا أسود فوق رأسها وبدأت تهرم بسرعة، حتى أنها لم تعد تحبهم..دعيني أسألك هنا ..ثنائية الموت والحياة كيف تنظرين إليها؟

في هذه القصة «بقع فوق أفكار نعمان» أردت أن ابين الانعطافة التي أحدثها صراعنا اليومي مع الحياة في قضية وجدانية هي قضية الموت والحياة. في بلاد العالم يتوقع الناس الموت في مفارقٍ معينة من حياتهم. عند المرض او الشيخوخة مثلاً. وعندما يحصل لغير ذلك يكون الشاذ الذي يدهشهم ويصعقهم. أما نحن فقد تجاورنا والموت. منذ ٦٢ سنة وهو يأتينا في كل لحظة ويحصد كل الأعمار. على أيدي الإسرائيليين من اجتياحات وغارات وتعقب أفراد، وعلى أيدي إخوة كمثل ما كان جرش-الأردن، وتل الزعتر- بيروت، وحرب أمل على المخيمات عام ١٩٨٦. لذلك صار الموت في عقليتنا أمرا متوقعا ننتظره دون مهابة. نحن كلنا مثل نعمان نفكر به ونحن نفكر بقبلة الحبيبة أو بالطرفة الظريفة، ولا يقلقنا منه إلا ما ستؤول إليه حال من بعدنا. نقطة عبرت عنها منذ زمن قصيدة (احن إلى خبز أمي). نتعزى اننا في موتنا نخدم فكرة جميلة أو يظل لنا ذكرى طيبة تكون غلبة للموت وقهراً لعدميته.

لا ولم ولن أفقد الحلم

- جاء في قصة لك بعنوان« جدتي تفقد الحلم»: يا أولاد !. . . انتم لا تفهمون!!. . . انا ما عدت أحلم . لم أعد ارى منامات. . الامر غريب. . . غريب. . . حياة بدون حلم! ! . . . بدون منام!. . يعني . . يعني. . ونتبادل نظرات متآمرة مدينة. . . دعيني أسالك وعمرك ٦٤ عاما..ومر ٦٢ عاما على النكبة، هل بدأت تفقدين حلم العودة للديار في ظل واقع عربي مرير؟

كتبت هذه القصة عندما ضجت وسائل الإعلام بوجود تيار فلسطيني مستعد للتخلي عن حق العودة. هلعت!...فقلت في نفسي لو أننا تخلينا عن هذا الحلم فكيف يكون حالنا؟ فرأيت أننا إن فقدنا حلم العودة فقدنا هويتنا. سنصير كالحرباء التي تتلون حسب تشكلات المكان. «كانت جدتي تفقد الحلم» تعبيراً عن قلقي عما سيؤول إليه حالنا لو فقدنا حلمنا الجمعي هذا. حتى بدون هذه القصة، فلو علمت أن رسالة الدكتوراه التي أخذت مني أربع سنوات تفرغ كلي هي في موضوع العودة، لما كنت تجشمت عناء السؤال.

لا ولم ولن أفقد الحلم، وحلمي أورثه لأبنائي. فهو وان بدا رومانسية حالمة بعيدة عن الواقع غير أنه قائم ليس في وجداني وحسب بل في وجدان معظم الفلسطينيين حتى الذين يدعون استعدادهم للتخلي عن حق العودة. ولعجبي أنه موجود في نفوس أبناء الجيل الثاني والثالث للنكبة الذين ولدوا في المنافي البعيدة كأستراليا.

استعير من فواز تركي وأقول: «أريد أن أعود، إذن أنا موجود» !. . .

الكتابة على سجية دون حساب للنظريات

-القارئ لقصصك يلحظ طغيان اللغة السردية على حساب الوصف..ما رأيك في ذلك؟

بصراحة انا لم أفكر إذا كنت أكتب سرداً أو وصفاً قبل ملاحظتك القيمة هذه. دعني أفكر. ربما كنت استهوي السرد لأنه الأقدر على نقل خلجات النفس وحكي انفعالاتها. وهنا أسألك هل رأيت سردي مفتعلاً أو أنه لا يخدم موضوع القصة وفنيتها؟ بالحقيقة انا أشعر أنني في الكتابة الإبداعية أنطلق على سجيتي دون حساب للنظريات والشروط كأنني أنتقم لذاتي من القيود الثقيلة التي تكبلني بها الكتابات الأكاديمية. ومع ذلك فإن ملاحظتك قد فعلت فعلها ووضعتني في موقع نقد ذاتي كنت غافلة عنه.

-يقول د. وجيه فانوس: نجمة خليل سفيرة مودة وتآلف بين ناس الانسانية وراهبة بحث علمي متبتلة للكلمة الحق يطوبها كتابها هذا قديسة معرفة خلاقة ورسولة اللقاء الانساني الجميل بين الادب الاسترالي وقراء العربية...كيف تردين على هذه الكلمات؟

رأي أخجل تواضعي من مرشد كبير كدكتور فانوس كان له الفضل الكبير في تحبيب البحث العلمي لنفسي. كما كان له دور كبير في إعطاء قلمي نفحته المشاكسة.

الإعلام بين البناء والهدم

-عملت محررة أدبية في أكثر من مكان..برأيك كيف يمكن للاعلام ان يكون أداة بناء للمشروع الثقافي ومتى يكون أداة هدم وتخريب؟

عندما يكون الإعلام حراً ونزيهاً، عندما يكون رجل/ سيدة الإعلام صاحب رسالة تنويرية لا يؤجر قلمه للسلطة السائدة او للبضاعة الرائجة. عندما يستطيع الإعلامي أن يحترم الرأي الآخر فلا يصف كل من عارضه الرأي بالعمالة والخيانة. عندما نحترم صغيرنا ونعترف له بحقه بالتمرد والاختلاف. عندما يكون الإعلام مهنة لا وظيفة. عندها يكون أداة بناء لمشروع ثقافي واجتماعي ووطني.

اما ما هو حاصل فمؤسف. يؤلمني أن أرى سياسة التيئييس تعم إعلامنا. هذا التهويل في وصف مآسينا وضعفنا بدعوى الغيرة الوطنية هو تخريب سواء كان عن قصد او عن غير قصد. تعزيز الإقليمية من خلال البرامج التلفزيونية، والترفيهية منها على وجه الخصوص، وسياسة جلد الذات المبالغ فيها، بتضخيم سلبياتنا وتجاهل ما عندنا من إيجابيات، تؤذي، وكثيراً ما يكون وراءها نوايا خبيثة وإن تقنعت بالغيرة الوطنية.

القصة جمع للشعر والرواية

- لماذا لا تفكرين في الرواية والشعر؟

اعتقد ان القصة القصيرة هي جمع للشعر والرواية. فهي تأخذ من الشعر الصورة الشعرية المرمزة الموحية لأكثر من معنى، وتأخذ من الرواية عنصر السرد والتشويق. ومع ذلك فإن لي قصائد نثرية قليلة لست أدري إن كانت قد وصلت إلى القارئ العربي خارج أستراليا لأنني لم أنشرها إلا محليا هي على سبيل المثال «عصفور جنتي»، «مفارقان»، «كتبت انجيل عقوقي»، ... وبين مجموعتي القصصية الأخيرة رواية قصيرة (نوفلا)، بعنوان «ربيع لم يزهر». وفي جعبتي الأدبية رواية توقفت عن العمل بها عند انهماكي برسالة الدكتوراه، وسوف أعود إليها قريباً.

-كيف تقيمين الحركة النقدية فلسطينيا وعربيا؟

موضوع شائك لا تفيه الإجابة المتسرعة حقه. اما بالإجمال فأنا سعيدة بما أقراه من كتب النقد الأدبية. خصوصاً تلك التي تسلط الضوء على ما في تراثنا من نظريات نقدية متقدمة على النظريات الأوروبية الحديثة كالجرجاني مثلاً .

- كيف تقيمين مستوى القصة العربية المعاصرة مقارنة مع نظيرتها الأجنبية؟

قل ان هزتني قصة أجنبية مهما علت فنيتها كما تهزني القصة العربية. قرأت جايمس جويس ود. ه. لورنس وآرثر ميلر ودافيد معلوف وباتريك وايت وغيرهم. أحسست بالمتعة وأنا أقرأهم ولكنني عندما أقرأ قصة لزكريا تامر مثلا او لمحمود شقير أو ليانة بدر فهناك ما هو أبعد من المتعة الفنية. القصة العربية تلامس روحي فهي تحكي وجعي. لقد نجحت القصة العربية في حمل قلق وأسئلة الإنسان/ الانسانة العربي التي هي بالنهاية قلق وأسئلة الإنسانية في كل مكان فتلاقت مع القصة الغربية في هذا المجال وافترقت عنها بملامحها العربية فصنعت محليتها وعالميتها على حد سواء.

اتحاد على موديل المؤسسات السياسية!

- صرح الامين العام لاتحاد الأدباء والكتاب الفلسطينيين بأن الباب مفتوح أمام الأدباء الفلسطينيين في اي مكان للانضمام للاتحاد.. لماذا لا تنضمين إلى هذا الاتحاد؟ وكيف تقيمين علاقتك مع الأدباء الفلسطينيين سواء في الداخل أو الخارج؟

لم يشرفني أحد بدعوة إلى هذا الاتحاد. ما اعترف بي يوماً. لم يوجه إليّ دعوة. لم أدع لحضور أي مهرجان أدبي، أو حتى لتوقيع بيان. فيبدو ان اتحادنا على موديل مؤسساتنا السياسية. محاصصة!..كذا لفتح وكذا لحماس ومثلها للجبهة ووو...وانا لا أمت لأي من هذه الكوتات، إذن فلا مكان لي في هذا الاتحاد. ولا أخفيك سرا ان التجاذبات التي تعصف بالاتحاد وهذا (الردح) الرخيص بين ادبائنا وقعود هذا الاتحاد عن أي دور فاعل في حياتنا الأدبية لا يشجع على الانتساب إليه.

-هناك هم فلسطيني عام يتمثل بالاحتلال ومحاولة طمس الهوية العربية لكل ما هو فلسطيني في هذه الديار، الا تعتقدين بأننا كفلسطينيين ما زلنا نفتقد لمشروع ثقافي واضح المعالم في مواجهة حرب التهويد؟

اعتقد ان إجابتي على السؤال السابق تفي بالغرض.

هزيمة حزيران غيرت المعادلة

-هناك من يقول بأننا كفلسطينيين أبدعنا شعرا أكثر مما أنتجنا قصة ورواية مؤثرة وفاعلة.. هل توافقين هذا الرأي؟

كان هذا الكلام صحيحاً حتى هزيمة حزيران. ولكن الهزيمة غيرت المعادلة. هزت الضمير العربي وبرزت الرواية قوية كما ونوعاً لأنها أكثر قدرة على نقل نبض الأمة والتعبيرعن أحلامها وانكساراتها. دليلي على ذلك روايات غسان كنفاني وجبرا ابراهيم جبرا وإميل حبيبي وسحر خليفة وابراهيم نصرالله ويحيى يخلف ورشاد أبو شاور واللبناني الياس خوري الذي كتب الرواية بإحساس فلسطيني تفوق فيه على كثير من الروائيين الفلسطينيين. حتى الشعر استعار من الرواية مؤخراً فسرد وأخبر (لماذا تركت الحصان وحيداً) لمحمود درويش، (جفرا لا تؤاخذينا إن نسينا أو اخطانا) لعز الدين المناصرة، و(ما مضى لن يعود) لأحمد دحبور وغيرهم كثير.

- هل تعتقدين بان الصحافة الإلكترونية في ظل التطورات التكنولوجية من الممكن أن تشكل بديلا عن المطبوع؟

لكل لون نكهته. فبمثل أن الدراما التلفزيونية لم تلغ المسرح، فكذلك لن تكون الانترنت بديلاً عن المطبوع.

-من تعتقدين الأكثر تأثيرا في القصة العربية عموما والقصة الفلسطينية خصوصا؟

اعتذر عن الإجابة. فالأمر يحتاج إلى دراسة واسعة غير متسرعة تسيء للكثيرين.

-هل تعتقدين أن الأدب المقاوم آخذ بالانحسار في عصر هيمنة القطب الواحد؟

يشيع الاعتقاد أن الأدب المقاوم هو الذي يدعو للكفاح المسلح فقط. وهذا خطأ شائع. فغسان كنفاني الذي له فضل التسمية اعتبر أدباً مقاوماً كل نص يصر على الهوية والانتماء ولا يستسلم للأمر الواقع «لإسرائيل». وأنا أتوسع قليلا وأسند إلى الأدب المقاوم كل نص يقف في وجه الظلم وهضم الحقوق والجهل والتخلف والعصبية والطبقية. وبهذا لا تكاد تخلو رواية عربية قيّمة من عنصر المقاومة: خماسية عبد الرحمن منيف، ذات، تلك الرائحة لصنع الله ابراهيم، ووليمة لأعشاب البحر لحيدر حيدر. . . ويحضرني من الرواية الفلسطينية (باب الشمس ١٩٩٨) لالياس خوري، سحر خليفة (صورة وأيقونة وعهد قديم ٢٠٠٢)، يحيى يخلف (ماء السماء ٢٠٠٨)، ليانة بدر (شرفة على الفاكهاني ٢٠٠٧)، ابراهيم نصرالله (طيور الحذر ٢٠٠٩) وعشرات غيرها. وحسب ملاحظتي فإن أكثر الكتب استعارة في هذه الأيام من مكتبة جامعة سيدني هي التي تبحث في الأدب المقاوم: The Wretched of the Earth لفرانز فانون، باربرا هارلو (Literature Resistance)، هومي بابا (The Location of Culture)، وادوارد سعيد Culture and Imperialism...

لا قرّاء لهؤلاء

-هنـاك من يجزم أن القـراء العرب عموما في تناقص، أين يكمن الخلل في القارئ أم في الكاتب؟

إذا كانت نسبة الأمية بيننا تكاد تصل إلى النصف ٤٧٪، وإذا كان معظمنا يعيش تحت خط الفقر بشق النفس ليؤمن لقمة العيش، وإذا كانت مدارسنا وجامعاتنا تعتمد التلقين ولا تحث على البحث والاكتشاف، فمن أين نأتي بالقراء؟ وإذا كان قسم لا بأس به من كتابنا سيرياليون يكتبون للنخبة وقسم آخر يكتبون لإرضاء السلطان الذي يقمع الناس ويفقرهم فأين نجد قراء لمثل هؤلاء؟

-لن تقرئين ولن تكتبين؟

في الظروف العادية أقرأ كالجاروشة. الغث والثمين. المقالة السياسية التافهة والبحث العلمي الرصين وما بينهما من شعر وقصة ورواية. غير أني في هذه الأيام أركز على ما أحتاجه في بحثي العلمي من رواية وما كتب حولها من نظريات وبحوث ونقد. فقائمتي طويلة لا يتسع المجال لذكرها. أما لمن أكتب فأعتقد ان كتاباتي الواقعية البعيدة عن كل فذلكة وفانتازيا التي تستل مواضيعها من معاناة الناس في المخيمات والسجون والمنافي فإنها تجيب على السؤال. أما في الوقت الحاضر فاكتب مرغمة للجنة الفاحصة. وهذا ظرف طارئ قارب على الغروب.

-ما الذي يعنيه هؤلاء بالنسبة لك: توفيق زياد، ايميل حبيبي، غسان كنفاني، محمود درويش؟

توفيق زياد: رمز الصمود. الباقي كالأيقونة على صدورنا. الباقي في ادبه في حلوقهم كقطعة الزجاج كالصبار.

إيميل حبيبي المبدع الحق الذي صنع من أسوأ خلق الله (المتشائل) مقاوما، والذي خذلني في روايته الأخيرة (اخطية) التي تنازل فيها عن النضال وروج لثقافة التنازل عن حق العودة.

غسان كنفاني: حشاشة الروح. المثال المحتذى. الواحة التي ألجأ إليها كلما عصف بي اليأس من صلاح هذه الأمة. الكبير قولاً وفعلاً الذي جسد نضاله ليس فقط في الأدب بل في مسيرة حياته خطوة خطوة.

محمود درويش: شكسبيرنا الذي نفخر به على الأمم ومع ذلك نعقه في موهبته ووطنيته. هو النبي الذي لا كرامة له في وطنه.

المبدع صاحب رؤية عميقة

متى برأيك يكون الاديب مبدعا؟

الإبداع هو الإتيان بجديد يدهش ويلذ. كل من أدهش وأمتع وكان صاحب رؤية عميقة هو مبدع. والأديب بمعناها القاموسي هو صاحب المعرفة الواسعة. هو ناقل للمعرفة. أما المبدع فهو صاحب الرؤية وصانعها.

-ما الذي يحزنك وما الذي يفرحك كأديبة؟

كل مشاهد الظلم تحزنني. الأطفال الذين يجوبون شوارع عواصمنا يتضرعون ويترجون ويتعلقون بنوافذ السيارات كي يبيعوا حبة علكة او علبة محارم. المرأة المغلوبة على امرها يتحكم فيها أخ أو أب او زوج جاهل. صور الجوعى والمرضى المؤسية التي تعرضها شاشات التلفزيون من أفريقيا. هي لا تحزنني فقط بل أحس فيها صفعة قوية لإنسانيتنا.

تفرحني زهرة تتفتح في أول الربيع. حتى مرور صورة زهر اللوز فوق جرود لبنان في ذاكرتي يفرحني. يفرحني حبيبان حقيقيان يسند واحدها ضعف الآخر بدون منة او انانية او شهوة تسلط وتملك. تفرحني مراهقة مثل رندا غازي المصرية التي تعيش في إيطاليا وتكتب عن فلسطين. يفرحني شبابنا، الجيل الثالث للنكبة وهم يتظاهرون في شوارع سيدني ولندن وبوسطن لفلسطين.

إتمام رواية لم تكتمل

-ما هو جديدك؟هل لك ان تطلعينا على خططك المستقبلية؟

قريباً جداً أنتهي من رسالتي الجامعية. وأعود إلى صومعتي الإبداعية التي اغتربت عنها أربع سنوات كاملة. سأقوم بإتمام رواية كنت بدأتها هي من وحي الغربة في استراليا. وسأجمع قصصي القصيرة التي ألفتها بعد «ربيع لم يزهر» وأعدها للنشر، وسأترجم بعض قصصي وأنشرها بالإنكليزية. وإن امد الله بالعمر ففي البال دراسة بحثية في الأدب المقارن بين دور الصحراء في إبداع كل من عبد الرحمن منيف والروائي الاسترالي باتريك وايت.

-هل لك من رسالة أخيرة لقراء «القدس الثقافي»؟

أرجو أن يكون حضوري قد امتعكم، وآمل أن يمد الله بالعمر فأراكم قريباً

سيرة ذاتية للأديبة

مولودة في حيفا فلسطين لأبوين من قرية كفربرعم قضاء صفد. نشأت في ضواحي بيروت (كفرشيما، ضبية، حارة حريك وكورنيش المزرعة) وتثقفت في مدارسها وجامعاتها. هاجرت مع عائلتها الى استراليا اواخر عام ١٩٩١ بعد معاناة طويلة نتيجة التضييق الذي يتعرض له الفلسطينيون في لبنان. حائزة على ماجستير آداب من الجامعة اللبنانية - بيروت، عام ١٩٩١، وقريباً جداً تحصل على دكتوراه في الآداب من جامعة سيدني.

مساهمة في مجال القصة والنقد والبحوث في الصحف العربية الصادرة في الاوطان الام وفي المهاجر. عملت مديرة تحرير مجلة جسور «الفصلية الثقافية الاسترالية» التي تصدر باللغتين العربية والانكليزية حرصت خلالها على تعريف القارئ العربي بالرموز الثقافية الاسترالية وتعريف القارئ الانكليزي بالرموز الثقافية العربية. تعمل حالياً مدرّسة للغة العربية وآدابها في جامعة سيدني.

حائزة على منحة المجلس الاعلى للفنون في نيوساوث ويلز لعام ٢٠٠٣ عن مؤلف بعنوان «من أستراليا: وجوه أدبية معاصرة». منحتها رابطة إحياء التراث العربي في استراليا جائزة جبران خليل جبران الثقافية تقديرا لجهودها الادبية. ادرجت اثنتان من قصصها المكتوبة بالانكليزية: Struck by an Evil Eye، وقصة: Al-Durra ضمن وحدة تعليمية تعنى بالادب العربي والاسلامي في جامعة غرب سيدني. ويجري البحث لاعتماد كتابها «ربيع لم يزهر» مرجعاً لطلاب وحدة دراسية بعنوان «كتابات إبداعية» في نفس الجامعة.

صدر لها:

- من أستراليا وجوه أدبية معاصرة، (دراسة ٢٠٠٦)، ربيع لم يزهر، (مجموعة قصصية ٢٠٠٣)، . . . والابناء يضرسون (مجموعة قصصية ٢٠٠١)، النموذج الانساني في ادب غسان كنفاني، (بحث ادبي ١٩٩٩)

لها عديد من الدراسات الادبية والنقدية باللغتين العربية والإنكليزية، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- سميرة عزام: ذاكرة الوطن المفقود
- خليل حاوي: رحلة التزام حتى الانتحار
- المقدس والمدنس في الميثولوجيا الابوريجينية
- تماهي النص بالايقونة: نموذج: غسان كنفاني اسماعيل شموط.
- نهر يستحم في البحيرة، تحاور أوسلو وترميه بقنبلة/ يحيى يخلف
- رعشة الغياب في ديوان أطلس الغبار/ حلمي ريشة.
- رتق الهواء: لغة الصمت المتوهج وإرهاصات فلسفة ترانسدالية/ وديع سعادة
- انتفاضيات أيمن اللبدي: التزام يقول الوجدان الفلسطيني وانزياح إلى بطولة الهامش
- لعيون الكرت الأخضر: رصد لخسارات المنفى وكشف لزيف الحلم المعوّض/ عادل سالم
- شجرة تشبه المطر: جمالية سردية تفضح الزيف الحضاري/ سمر حبيب

Samira Azzam: The Memory of the Lost Land
Khalil Hawi: A Trip of Commitment and Suicide
Sin and Devine In the Aboriginal Myth

الشاعرة آمال عوّاد رضوان شاعرة الرقة الآسرة والصورة الساحرة في ديوانها الأخير – رحلة إلى عنوان مفقود

-ناظم حسون

آمال عوّاد رضوان شاعرة الرقة الآسرة والصورة الساحرة التي فرضت وجودها وبجدارة فائقة على المشهد الثقافي المحلي، تنطلق بجناحي فراشة عاليًا عاليًا، لتغزو العالم بشعر إبداعي حداثي مكثف ترجم جله للغة الفرنسية، وتناقلته الصحف الثقافية لبنيته المتراصة المتينة وصوره المبتكرة البديعة. جاء ديوانها الشعري «رحلة إلى عنوان مفقود» ليتوج أعمالها السابقة، فرسمته بسحر كلماتها وإيحاءاتها المرتبطة بأحاسيسها ووجدانها، ومشاعرها الرقيقة التي تسمو بالحب الى افاق الإنسانية الرحبة، ليخرج للنور إبداعا متسربلاً بجمال الألفاظ، وانسياب الأنغام الهادئة العذبة، والصور الشفافة المبتكرة التي أرستها في مرافئ الإبداع.

«رحلة إلى عنوان مفقود» كتاب شعري مفرط بالانفعالات، وعميق في المعانى بلغة رومانسية شفيفة وشاعرية ساحرة وخيال جامح، وما يدهش القارئ هو ذلك النسج بين المفردات باقامة علاقات هجينة مذهلة بين المفردات والتراكيب، بانزياحات لفظية ومعنوية تشكل من خلالها صورًا وتشبيهات ومجازات مغلقة عامرة بالإيحاءات والإيماءات التي تولد عند المتلقي حالة من الانبهار مما يدهشك ويشدك، فيأخذك بمتعة لتعيد القراءة مرات ومرات، لما يفوح من عطر الغواية من بين كلمات هي أشبه ما تكون بالدرر تنبض بالحياة والمشاعر، وتدهشنا بغوامض توقظ بداخلنا شحنات خامدة وكوامن مكبوتة.

وفي جلال هذه اللحظات، وكما يقول الناقد السويسري جان ستاروبنسكي في كتابه «العلاقة النقدية»:

(عندما أقرأ نصًا ما يثير فيّ مشاعر قوية، فإنني أشعر بالفرح والاستمتاع الشديد، وبعد أن تمر مرحلة الاهتزاز الأوليّ، فإنني أعود الى النص، لكي أعرف السبب الذي ولد فيّ كل هذا الطرب، وعندئذ وبدون أن ألغي مشاعري، ينبغي أن أعامل النص كشيء من الأشياء، لكي أستطيع أن ادرسه بشكل موضوعي، فالكاتب الكبير لا يوظف أيه كلمة أو أي حرف جر، إلا من أجل خدمة المعنى وصياغته بطريقة جذابة ساحرة).

وبين خفاء الرؤية العميقة وتجليات الكلمات التي تذوب حنانا وتقطر عشقًا، تحلّق بنا شاعرتنا بخيالها المرهف نحو الملأ الأعلى، لتفاجئنا، فتقتحم عوالمنا بخيالها الجامح برسم صور مبتكرة مشحونة ومسكونة بالدهشة وبلغة صاغتها على نحو غير عادي لم يسبقها إليها شاعر من قبل، فتستفزنا للخروج من شرنقة المألوف بجرأة كبيرة، لنستنطق القصيدة بما فيها من تجديد في الشكل والمضمون، إنها ظاهرة جديدة جديرة بالدراسة والاهتمام. ولتذوق جماليات الكتابة لدى شاعرتنا نقرأ ص٤٥:

هَا ثَمِلَةً.. تَغْفُو قَنَادِيلُ الرِّعَاةِ عَلَى حُفُوفِ
مَرَاعِيك
هَا مُنْهَكَةً.. تَسْهُو تَرَانِيمُ الدُّعَاةِ عَلَى كُفُوفِ
يَرَاعِك
وَسُجُودًا مَشْطُورًا تَنُوسُ مَلَكَاتُ الْكَلِمَاتِ الْعَذْرَاءِ
تَتَوَسَّدُ ابْتِهَالاتِ خُشُوعٍ!
أَتُضِيئِينَنِي مُسْتَحِيلاً شَهِيًّا فِي طَوَابِينِ
الْوَرَقِ؟
أَلاَ يَتَبَرْعَمُ بِكِ غَدِي.. وَأَتَوَرَّقُ وَطَنا؟!
رَبَوَاتُ مَلاَئِكَةٍ تَجْثُو مُتَلَعْثِمَةً فِي خَبَائِكِ
السَّمَاوِيِّ
وَعَلَى أَفْنَانِ لِسَانٍ سَلِمَ يَتَلَجْلَجُ بِثِمَارِ
الصَّلَوَاتِ
تَنْدَلِعُ فَاكِهَةُ سَمَائِكِ
تَسْتَفِيقُ فِي نَدَاهَا عَرَائِسُ جَنَّتِي تَبْتَهِلُ:
الْمَجْدُ لِطُولِ أَنَاتِكِ يَا ثَدْيًا أَرْضَعَنِي أَنَاكِ.

لقد استطاعت شاعرتنا وبمقدرة تعبيرية ناضجة، وببراعة خارقة من حشد ألفاظ مموسقة مسرفة بعاطفة صادقة برزت بوضوح في جل قصائد الديوان.

لقد كتبت بصدق وأصالة مما منحها الشجاعة لتكتب عن ذاتها:

«آمال ليست سوى طفلة خضراءَ انبثقتْ مِن رمادِ وطن مسفوكٍ في عشٍّ فينيقيٍّ منذ أمد بعيد!»

وتهدي الديوان «إليك يا الأسطورة » قائلةً:

« يَا مَنْ تُهْتَ مَسَرَّةً بِجَغْرَافِيَّةِ الأَعْمَاقِ، تُعِدُّكَ طَرِيقُ الْوَجَعِ قَوَارِيرَ مِنْ بَتْلاَتٍ، مَغْمُوسَةً أَفْوَاهُهَا فِي الْوَلاَئِمِ، لَمَ اسْتَعْصَى عَلَيْكَ فَضّ صَمْتِي، وَإِعَادَتِي إِلَى سِيرَتِي الْعَذْرَاءِ! .... اليكَ يا الأسطورةُ.. إليكَ يا الوطنُ.»

لقد استطاعت شاعرتنا أن تطلق الدهشة في قلوب ووجوه قرائها.

-شاعر فلسطيني من الداخل

بحيرة زرقاء.... ميمي أحمد قدري (شاعرة مصرية)

أمام بيتي بحيرة زرقاء
الليل يكسوها عباءةً ورداء
اذهب اليها حافيةً...تغوص قدماي في
الرملةِ الصفراء
أسير اليها مسرعةً لكي الحق..........
فهناك اللقاء
هنا البحيرة الزرقاء ينتظرني قمرٌ يتوضأ
.....ويطيل البقاء
وشجرةٌ عاريةٌ تغتسلُ
ونجومٌ سبقت القمر لأقامة الصلاة
الفجر ينادي : أزف وقت اللقاء
القمر يشتاق للقاء والنجوم اتمت الصلاة
ها هي..... تخرج من جوف البحيرة الزرقاء
تفرد جناحيها تحتضن القمر...يذوب فيها
تحتضن الشجر تحتضن الرملة الصفراء
برفق تتلمس وجهي تتلمس جسدي
برقة تملأ المكان وتقول بحنان...انا ملك
للمكان
ترتدي ملابس الزفاف...جميلة تبهر عيني
لا استطيع النظر
واعود الى بيتي انتظر موعداً ولقاء
واعود عند البحيرة الزرقاء
لأواجه ساعة الفراق
اراها تترك المكان وتختبىء وراء البحيرة
الزرقاء
انظر اليها تملأ عيني
استطيع النظر........اشعة ذهبية تغوص
بالبحيرة الزرقاء
اقول لها لا... لا تتركى المكان
تضحك ويعلو صوتها لكن بحنان....
اغتسل.........اتطيب
ارتدي ملابس الزفاف لموعد اللقاء